المنهج العلمي الوضعي
عند أوجست كونت

الأستاذ المساعد الدكتور: حمزة جابر سلطان الاسدي

جامعة الكوفة _ كلية الآداب _قسم الفلسفة

الباحثة: بشرى رسول محمد

جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم الفلسفة

الملـخّـص

يرتكز منهج أوجست كونت العلمي على الملاحظة والتجربة والمقارنة وعلى المنهج التاريخي ايضاً لأن الوضعية التي اعتمد عليها كونت قائمة على منهجه العلمي لكي يستبعد المؤرخ الاهواء العاطفية والشخصية في تدوين ملاحظاته العلمية، فالغاية التي جاء بها في المنهج الوضعي هو اعطاء الانسان كرامته ومكانته المرموقة في مجتمعه الذي جعل من الانسان اسير القوانين السائدة التي أبعدته عن كل ما يرغب به، لهذا أسس منهجه لدعم الإنسانية وغرس الطمأنينة في دواخلهم واتباع تنبأتهم الداخلية لمواجهه كل ما يطمحون بتحقيقه، وعلى هذا الأساس يتصف منهجه الوضعي بكل ماهو واقعي بالاستناد الى التجربة، فلذلك يستبعد كل شيء يتجاوز الواقع والتجربة.

الكلمات المفتاحية:(المنهج، العلم، الوضعية، الفلسفة، التجربة، الملاحظة)

Summary

I Auguste Comte's scientific approach is based on observation, experiment, comparison, and the historical method as well, because the positivism on which Comte relied is based on his scientific method in order for the historian to exclude emotional and personal whims in writing down his scientific notes. Who made man a prisoner of the prevailing laws that kept him away from everything he desires, for this he founded his approach to support humanity and instill tranquility within them and follow their inner prophecy to confront everything they aspire to achieve, and on this basis his positive approach is characterized by everything that is realistic based on experience, so he excludes all Something beyond reality and experience .

Keywords: (methodology, science, positivism, philosophy, observational experience)

المقدمة

يعد منهج أوجست كونت منهج علمي يعطي نتائج واقعية ومنتظمة، ولا يقدم قضايا وهمية وفارغة، لذلك أنشأ كونت فلسفته الوضعية للقضاء على الحركات النقدية التي يأتي بها النقاد من خلال تنظيمهم للمجتمع الإنساني، لذلك نبه الاذهان الى وجود ثلاث معارف خطيرة تؤثر على تطور معارفنا العقلية، وهي المرحلة اللاهوتية المتمثلة بالمرحلة البداية للتطور الإنساني، والميتافيزيقية التي تعتبر على شاكلة المستوى اللاهوتي دون الوصول الى حل فتبقى القضايا مهمشة دون معنى واضح، بينما المرحلة الوضعية تعتبر انتقاله مهمه بالنسبة للتطور العقلي، لذلك أراد بها تحرر العلم والعقل من المرحلة اللاهوتية والميتافيزيقية والاعتماد على المرحلة الوضعية وهي الأخيرة، التي اعتبرها نتاج للمعرفة العقلية القائمة على الحس والواقع، وبينما المرحلة الأولى والثانية عبارة عن أوهام خيالية بعيدة عن الواقع لا تؤدي الى حقيقة مطلقة وانما تؤدي الى الوهم والخيال. لذلك جاء تسميت هذا البحث (بالمنهج العلمي الوضعي عند أوجست كونت)، وعليه الأول المنهج العلمي عند أوجست كونت، الثاني المنهج الوضعي عند أوجست كونت، الثالث الحكم الوضعي.

تمهيد

ارتبط اسم الوضعية بأوجست كونت "أوجست كونت"(١٧٩٨م ـــ ١٨٥٧م Auguste comte(*) عاش في ظل أوضاع المجتمع الفرنسي التي تميزت بالتمزق والفوضى الفكرية مما أدى الى تنافر الأفكار بين فئات هذا المجتمع، حيث لاحظ كونت سبب اختلاف الأفكار هو من أسباب ابتعاد الانسان في تفكيره عن الواقع، وذلك من خلال البحث عن جوهر وبواطن الأشياء، فعندما يكف الذهن عن المواضيع الفارغة ويهتم بملاحظة الواقع والظواهر والوصول الى القوانين ووضعها في متناول الانسان هنا تكون الاستفادة منها عملاً وفكراً[١].

المطلب الأول

المنهج العلمي عند أوجست كونت

أكد أوجست كونت على المنهج ومنهجية المنهج العلمي التي بلورت أفكاره وتركت بصماتها عليه، وكذلك النشأة الأسرية والاجتماعية والسياسية كانت لها الدور البارز في اراءه الفكرية، فمثلاً اهتمام أسرته بالناحية العلمية بشكل مميز كان لها دور أساسي في إثراء منهجه العلمي وعمله السياسي[٢]. لهذا أكد أوجست كونت على استخدام المنهج العلمي في دراسات علم الاجتماع، لأن المنهج الذي يجب ان يتبع في هذا العلم لابد وان يكون مهتماً بدراسة الدوافع التي تؤدي الى تكوين الظواهر، واهمها ملاحظة الظواهر وتصنيفها وذلك من خلال معرفة الاسباب التي ادت الى حدوث هذه الظواهر، حيث أكد كونت على تبني علم الاجتماع والمنهج العلمي لكي يتم انتظام المجتمع وخاصة ما مر به من فترات منفعلة وتغيرات واحداث كالتغيرات السياسية وغيرها[٣]. فأعتبر كونت علم الاجتماع تاجاً لجميع العلوم، و عليه سيعمم طريقة التفكير العلمي والتحرر ايضاً من أوهام التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي وهو بحد ذاته تشكل هذه النقطة بدأ للديانة الإنسانية وللسياسة الوضعية[٤]، واستطاعت الوضعية ان تحقق الاكتمال الفلسفي للثقافة الإنسانية من خلال تطبيقها الشامل للمنهج العلمي، واستبعاد جميع الغايات التي لا يمكن إنجازها بالملاحظة، فالوضعية اعطيت استسلام للفكر الى كل ماهو موجود ومستمر بالتجربة[٥].

ومن اقسام المنهج العلمي عند أوجست كونت، حيث حدد كونت اربعة اقسام للمنهج العلمي واعتبرها مكونً له وهي الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي، كما حاول الربط فيما بينها والتي يمكن استخدامها في المشكلات الاجتماعية من اجل تحليل الظواهر، لهذا ركز كونت على تبني "المنهج العلمي

الوضعي" ليطرح اراءه ضمن تصوراته عن الفلسفة الوضعية، فمن خلال المنهج العلمي تم وضع الانظمة والقوانين الاجتماعية التي تبرر تفسير الواقع[٦]. لذا تعد الملاحظة والفهم العلمي من اهمها دقةً واتساقاً[٧].

فالملاحظة عند كونت طريقاً لدراسة العادات والتقاليد والفنون ومظاهرها ودراسة الآثار عن طريق الاستعانة بالسجلات والوثائق التاريخية، لهذا ينصح كونت الباحث بإعداد ملاحظاته قبل المباشرة بالملاحظة وابعاد الجانب العاطفي والاهواء الشخصية، لأن التجربة الكونتية هي تجربة موثوقة، وإن التجربة الغير مباشرة تقوم على المقارنة بين الازمات والاضطرابات الداخلية والاقتصادية، ويعتمد منهجه العلمي على المقارنة بين المجتمعات لإيجاد نقاط الشبه والتباين والاختلاف بينهما ومقارنة وظائف الظواهر مع مجتمعات أخرى[٨]. فالمنهج المقارن* له فائدة كبيرة لعلم الحياة و الاجتماع فهو يطبق بين الحالات المختلفة للمجتمعات الإنسانية، ويماثل أيضا بين الشعوب المختلفة مع بعضها البعض، لكي يلاحظ درجات تطورها المتعاقبة والمقارنة بينهما[٩]. فهذا التطور ينتج من خلال اتباع طريقة مخترعة للملاحظة تلائم الظواهر الاجتماعية، وتكون خالية من الأخطاء، فهذه المرتبة العلمية للمنهج المقارن من أسمى وارفع المراتب التي يكتمل بها المنهج الوضعي[١٠]. ومن أجزاء المنهج العلمي هو الجانب التاريخي العلمي، ويطلق عليه كونت بالمنهج السامي لأنه يكشف القوانين التي تبرز نظم التطور الاجتماعي، فهو يختص بالتصور الاجتماعي ويغفل منهجه التاريخي للوقائع المادية والجزئية[١١]. وهو البحث المستمر عن القوانين المشتركة للتغير في الفكر الإنساني، فلا يقتصر بدوره على سرد الحوادث والروايات[١٢]. فالوضعية تأسست عند كونت على المنهج العلمي من خلال استخدامه الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، فهو اهتم بوصف العام للمظهر الخارجي من خلال غرس غايته لتحقيق التنبؤ الداخلي للأحداث[١٣].

المطلب الثاني

المنهج الوضعي عند اوجست كونت:

يعرف أوجست كونت المنهج الوضعي بأنه هو الذي يتحقق في عالم الحس والتجربة، وعلى الرغم من ذلك بأن هنالك قوانين مجهولة فرضها الله تعالى على الطبيعة، والتي تنطلق من المعنى الواقعي، والمستقل معناه عن الشرع الإلهي، فالوضعية تعني كل ما يتصل بالواقع، ومرادف للفكر الوضعي(١٤). فهي تنكر المعرفة التي تتجاوز التجربة، وتعتمد على الوقائع التجريبية(١٥)، وأن الخبرات الحسية والرياضية والمعالجات المنطقية تبقى مصدراً للمعرفة، لذلك تستند الوضعية الى الخبرات والتجارب الإنسانية، ولهذا ترفض المحاولات الحدسية والاستنباطية التي يمكن الوصول بها الى المعرفة، فالوضعية تلزم الباحث ان لا يتخطى الأمور الواقعية، وان يلتزم بعالم الواقع المعاش، لكي يسلك حيزاً من البحث العلمي(١٦). فالفلسفة الوضعية هي تسميه أطلقها كونت على فلسفته الخاصة ويرى بأن غاية العلم هي كسب المعرفة التي من خلالها يمكن التغلب على مجريات الحوادث والاشياء في العالم، وطريق العلم هو التجربة، وعلى الفلسفة ان تكون مهمتها تنظيم العلوم الجزئية لكي تكون قادرة على تحقيق غاياتها العملية(١٧).

وهنالك من أستعمل لفظ الوضعية غير أوجست كونت هو هنري بوا نكاريه(١٨٥٤م ـــ ١٩١٢م) *، وسان سيمون(١٧٦٠م ـــ ١٨٢٥م) **، ويطلق عليها الطريقة العلمية والتي يتم تطبيقها في الفلسفة، و تبنى كونت لفظ الوضعية، ووضع من خلالها نظرية اجتماعية فلسفية عامة في العالم الغربي في النص الثاني من القرن التاسع عشر وصولاً الى بدايات القرن العشرين، فاتخذ كونت من الوضعية

أساس للتنظيم الاجتماعي من خلال التخلص من الفوضى" الحركات النقدية" التي يتبعها المفكرون النقاد في اوربا[١٨].

ويرى أوجست كونت بأن الفكر البشري لا يكشف عن طبائع الاشياء، ولكنه يستطيع ان يدرك ويميز ظواهرها وقوانينها وعلاقاتها، وعندما أدرك العقل البشري بأنه لا يمكنه ادراك الاشياء ومعرفة الاسباب الباطنة لها انصرف الى الإستدلال والملاحظة معاً لكشف القوانين الخاصة بالظواهر وعلاقاتها التي لا تتغير[١٩].

والغرض من المصطلح الوضعي عند أوجست كونت أن يكون سلاحاً ايديولوجياً يحارب به الفوضى العقلية من خلاله الثورة وفلسفة التنوير، لأنه أراد قطع الفلسفات السلبية النقدية ـــ التي دعت الى إيقاف نشاط العقل البشري ـــ ليحل مكانها الفلسفة الإيجابية الوضعية ـــ التي تحرر العقل من القيود التي تسيطر عليه ـــ وهي التي حدثت في المانيا[٢٠]. وأبتغي تحقيق الوحدة الفكرية التي تتم من خلالها وضع تربية مشتركه يساهم فيها جميع افراد المجتمع لمواجهة المشكلات الاجتماعية العامة وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الناس داخل المجتمع، ويتم من خلال تطبيق المنهج الوضعي لحل جميع هذه المشاكل ومواجهتها، لأن الإتجاه الوضعي الكونتي قادراً على تأمين الاستقرار ولاسيما استقرار الاقتصاد من خلال ترتيب العلاقات بين رأس المال والعمل لتجنب الصراعات فيما بينهم وما يعكسه من صراع اتجاه المجتمع، فالفكر والأخلاق مكونات وضعها كونت لكي يستند عليه البناء الاقتصادي في المجتمع[٢١].

وان موقف كونت من الفلسفة الوضعية موقف ايجابي لدراسة ماهو قائم في

المجتمع وليس الاعتماد على النزعات السلبية النقدية التي تتبنى مذاهب وعقائد عقيمة والتي تعتمد على مجرد النقل والابتعاد عن الواقع[٢٢]. والمنهجية الوضعية تعد مرشداً لعلم الاجتماع(*) ومدافعه عن قيمه واهدافه، فوجه علمه الاجتماعي بالاعتماد على الملاحظة الحسية والعقل، لتكوين المعرفة العقلية، لأنه ألغى الذات البشرية التي تعتمد على النقل والعقل التي تخلق المعارف المجردة[٢٣]. وفي تلك الفترة عمل كونت على تنبيه العلماء الى التطور الخطير الذي حدث في اتجاه العلم عندما ينتقل الذهن في مرحلة تطوره يمر بمراحل، من المرحلة اللاهوتية ـــ أي نفسر الظاهر حسب الآلهة وهي عند كونت تعتبر مرحلة الطفولة ـــ ومن ثم الى المرحلة الميتافيزيقية ـــ أي اوراء الطبيعةـــ وأخيراً الى المرحلة الوضعية العلمية، ومن خلال هذا الرأي تعالت نداءات الفلاسفة والعلماء القائلة على ان يكون العلم وضعياً ويطرح جميع الأفكار الميتافيزيقية والفلسفية الى ان يتقدم[٢٤]. وبالتالي فتح أوجست كونت منهجه على قانون عده مفتاح لنظامه، وهو قانون الحالات الثلاثة والتي تمثلت بالمنهج اللاهوتي، والميتافيزيقي، والوضعي[٢٥]. لأن معرفتنا تمر بشروط ثلاثة وهي ضرورية للفهم البشري الاولى: ـــ وهي اللاهوتية او التخيلية، فالعقل البشري اللاهوتي يبحث عن المعرفة المطلقة ـــالذي يقصد بها المعرفة العقليةـــ وعن الأسباب الأولى والأخيرة لجميع المؤثرات عن طريق الفعل الفوري للكائنات الخارقة للطبيعة، والمرحلة الثانية تعتبر مجرد مرحلة انتقالية وهي الميتافيزيقية او التجريدية فهي تعديل للمرحلة الأولى بان يفترض العقل بدلا من الكائنات الخارقة للطبيعة بأن هناك قوى متصلة بجميع الكائنات وتكون قادرة على تفسير جميع الظواهر، بينما المرحلة الثالثة ثابتة ونهائية وهي الوضعية، وان لكل منهما مفاهيم خاصة تستبعد كل منهما الآخر[٢٦]. فتتصف الحالة النهائية للمرحلة الوضعية بان العقل يتخلى في

البحث عن المفاهيم المطلقة مثال على ذلك الظواهر الغريبة وأصل الكون ووجهاته، فالعقل يرسخ نفسه لبحث قوانين تلك الظاهرة(*) من خلال العلاقات الثابتة والمتشابهة من خلال التجربة والمنطق[٢٧]. وعليه لابد من القول ان الفكرة الجوهرية للوضعية عند كونت اراد تحرير العلم من قيود الفلسفة او تأملات الميتافيزيقيا، ولكن هذا ادى الى نتيجة نقيضة في تاريخ العلم والفلسفة مع اتجاهات تمثلت في عصر ديفيد هيوم (١٧١١م ـــ ١٧٧٦م) (*)، وكانط (١٧٢٤م ـــ ١٨٠٤م)(**)، حيث أفاد هيوم من ان القضايا العلمية لابد ان يتم فحصها في مواجهة الخبرة، وتحديد الضوابط التي تتحكم بمعارفنا[٢٨]. لذا جعل هيوم من الحس أداة للإدراك من خلال رد جميع القضايا والأفكار الى الانطباعات الحسية فمن خلالها يتم قياس صحة وحقيقة الأفكار بأجمعها، فيتم ارجاعها الى أصلها الحسي إذا كانت صادقة بينما إذا ثبت العكس فهي وهم من العقل[٢٩]. بينما كانط بعد استفادته من هذا الرأي في كتابه" نقد العقل الخالص" من خلال تحديد الضوابط لمعارفنا عندما جعل من الخبرة محورا للعلم وجعل دور وكيان للفلسفة في النسق الفلسفي[٣٠]. فأعتبر كانط الميتافيزيقا ثقافة لا غنى عنها فهي تنظر الى العقل تبعا لعناصره العليا فهي تحترز من الخطأ أكثر من استخدامها لتوسعة المعرفة[٣١]. فكانط أبطل فقط "الميتافيزيقا التقليدية" التي ادعت بأن العقل قادر على إدراك موضوعات تفوق استيعاب التجربة، وعمل على اقامة ميتافيزيقا نقدية تحليلية للكشف عن المعرفة، والميتافيزيقا هي الفلسفة عينها بل هي الفلسفة الحقيقية[٣٢]. فكونت اختلف مع كانط لاعتبار الفلسفة مؤثر سلبياً للعقول البشرية لما تخلفه من اوهام. وان هيوم وكانط فلاسفة تجريبيين فسروا الفلسفة الوضعية على اساس ماهو محسوس، بينما كونت يعتمد في تفسيره للوضعية على اساس تجريبي باعتماده على التجربة في شرح واقع المجتمع.

فمن خلال القوانين الوضعية او المراحل، توسعت الوضعية لتشمل المجتمع الذي من خلاله سيتم التعامل مع الحقائق الاجتماعية بعد تحليلها، وبدلاً من البحث عن الاسباب بالطرق القديمة، فعندما يصل الانسان الى هذه المرحلة فأن معارفنا سوف تتأثر بالوضعية او العلمية، فتصبح مفاهيمنا متجانسة من خلال هذا التغير، وتعمل الوحدة الفلسفية دور جديد من خلال متابعة العقل للمعرفة من غير احتكاك او تبذير بالأساليب المتضاربة التي يتم تبادلها ـــ فمن خلال طرح هذه الاساليب ـــ ليعيد المجتمع لتعديل نفسه وتجديد التعلم على القاعدة الوحيدة الممكنة لقيام" فلسفة متجانسة"(٣٣). ونستنتج بالوضعية يحقق العقل البشري غايته وذاته، والعلوم الملموسة تعتبر الأساس الوحيد للمعارف الحقيقية الصحيحة، بينما الفلسفة والاختراعات المجردة والمفاهيم لا فائدة منها، وخاصة الفلسفة المثالية الألمانية التي لا قدرة لها في حل المعضلات الناتجة عن تقدم العلوم(٣٤).

المطلب الثالث

الحكم الوضعي

يعد إتمام أوجست كونت من نشر مجلده الأخير من كتاب" الفلسفة الوضعية" عام ١٨٤٢م، إنجاز لمكافأة دامت لاثني عشر عاماً من الجهد الذي بذله لبناء فهم وتوضيح فلسفي عالي[٣٥]. فبعد انتهاء كونت من كتابه "دروس في الفلسفة الوضعية"، عمل على نشر "نظام الحكم الوضعي" الذي يعتبر اساس للعمل السابق، فنشر المجلد الاول عام ١٨٥١م، ونشر الرابع والاخير في عام ١٨٥٤م، وفي عام ١٨٤٨م اسس كونت المجتمع الوضعي، متوقعا من ذلك تجمع قوي الا إنه لم يتحقق هذا الأمل، لكن مجموعة من تلاميذ الفلسفة عند كونت تجمعوا حوله، وشكلوا نوع من الكنيسة ــ نوع من الديانات تشترك في نفس العقيدة ــ قائم تحت رقابة الأفكار الجديدة، ففي الأعوام ١٨٤٩م، و١٨٥٠م، ١٨٥١م، والقى كونت دورات من المحاضرات في" قصر رويال" والتي اتسمت بالشعبية والف كتبً مجانية[٣٦]. فان نهاية الدورة انتهت بالعبارات التالية: " باسم الماضي والمستقبل، خدام الإنسانية ـــ الفلسفية أو الخدم العمليين على حد سواء ـــ يتقدمون إلى المطالبة بالاتجاه العام لهذا العالم. هدفهم هو تنصيب مدبر حقيقي لجميع الإدارات، الاخلاقية والفكرية والمادية. وبناء على ذلك، فإنهم يستبعدون مرة واحدة إلى الأبد جميع خدام الإله المختلفين من السيادة السياسية لكونهم سبب الاضطراب" وفيما بعد تقدم شخص بعد هذه الدعوة لينصب نفسه المدبر الحقيقي لها[٣٧].

لذلك نرى، بروز الفلسفة الوضعية على يد أوجست كونت، على الرغم من ان جذورها تمتد الى ما قبل سقراط وافلاطون*، فهي قائمة على الوقائع التجريبية

رافضتاً كل معرفة تأتي ما وراء عالم الحس دون ان تستند الى معرفة حقيقية مدركة، فهي فرع من فروع الابستمولوجيا ترتبط بالمجتمع والحياة الاجتماعية.

فأن فلسفة شلنج(١٧٧٥م ـــ ١٨٥٤م)* التي استمد المنهج الوضعي من أسس منهجه حيث اختلف منهجه الوضعي عن الفلسفة الوضعية عند كونت لأن الامور الوضعية عند كونت هي " موضوعات للملاحظة" فهي واقعية بينما شلنج يؤيد بأن التجربة لا يمكن ان تتقيد بوقائع الحس الداخلي والخارجي اي يمكن ان تتطرق الى ماهو غير واقعي(٣٨).

ابراز الاطار الفكري أو الأيديولوجي الذي شكل الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت، وأثرها في كتاباته، هي ثلاث مصادر شغلت وبلورة أفكاره وهي:

الفكر الفلسفي: والذي من خلاله تأثر كونت " بالفلسفات التقليدية" التي عرضها ارسطو، ومونتسكيو(١٦٨٩م ـــ ١٧٥٥م) *، وكوندرسية(١٧٤٣م ـــ ١٧٩٤م) وهو فيلسوف فرنسي ورياضي دعا الى الإصلاح التربوي.

وكذلك الإطار المتمثل بالفلسفة الوضعية: من خلال الآراء التي جاء بها ديفيد هيوم وانمانويل كانت، من اجل اسباب توسع آراء أوجست كونت، وهذا ـــ الجانب من الإطار ـــ حرص على تبني المناهج الخاصة بالفلسفة الوضعية(٣٩).

الاطار الخاص بفلاسفة التاريخ: الذي شمل آراء وافكار كل من فيكون وهيجل، وتيرجو(١٧٢٧م ـــ ١٧٨١م)** التي اثرت بشكل واسع على كتابات كونت، وخاصة تيرجو الذي طور هذه الآراء وصبغها " بالنزعة الوضعية العلمية" وطرائقها في حل المشكلات العقلية(٤٠). وجدير بالذكر ان السياسة واهدافها ادت الى ترابط الفلسفة الوضعية بأفكار الثورة المضادة في فرنسا فمن خلال هذه الاهداف

السياسية تأثر كونت بدي ميستر De maistre، وشتال ببيرك Burke[٤١].

فالنظرية الوضعية قوه دافعة للنظرية الاجتماعية الحديثة في القرن التاسع عشر، لان من خلالها برز علم الاجتماع، وبتأثير الوضعية عليها تحولت الى علم تجريبي مستقل[٤٢].

وبالتالي، نجد بأن الغاية من الفلسفة الوضعية على الرغم من نشأتها في دائرة المعرفة هي معارضتها للكنيسة ومعارفها، حيث عارضت الميتافيزيقا وإلغاء دين الكنيسة ليضع مقابله ديناً جديداً وهو دين الانسانية لكي يمارس هذا الدين طقوس وعبادات خاصه به، فإن أساس الوضعية قائم على تقيم وتقدير الطبيعة كمصدر أساسي للمعرفة غايتها الوصول الى المعرفة اليقينية، لأن الطبيعة بدورها تقوم بالبحث عن الحقيقة في عقل الأنسان، لهذا يكون الدين هو الوحي وان ما بعد الطبيعة لا صحة له[٤٣]. واهتم كونت بهذه الغاية الانسانية لغرس القوة الروحية الى جانب القوة المادية في النظام الجديد للجماعات، حتى لا تكون التعاليم الروحية مشتقة من تعاليم وإرشادات الكنيسة[٤٤]. فالإنسانية تحيا بلا إله وملك وتستمر بنظام سرمدي إزاء التقدم استنادا الى الجانب الحسي، فبهذه النتيجة تحاول الابتعاد عن كل شيء يصدر من الحماقات اللاهوتية من المذهب التقليدي، فالوضعية تدعوا الافراد الى جمع المعلومات لأجل خدمة الإنسانية[٤٥].

واكد كونت من خلال فلسفته الوضعية بأن الانسان عاجز في تغير عالمه الاجتماعي، وذلك بسبب سلب النقد الخاص به وجعله اسير للواقع الذي يعيش فيه وحرمانه من حقوقه التي يطمح لها في عقله[٤٦].

الخاتمة

ان المنهج العلمي الوضعي لابد وان يكون متحقق في عالم الحس والتجربة وهو الواقع بحد ذاته، لهذا منهجه قائم على المنهج العلمي باستناده على مبدأ الملاحظة والتجربة والمنهج المقارن.

أوجست كونت تأثر في كتاباته بأستاذه سان سيمون، وهذا لا يعتبر بأنه تأثر به فقط وانما درس لأفكار وآراء كل من فيكون وهيجل وخاصة تيريجو، وتعتبر هذه الفئه اثرت على اطاره الفكري او الأيديولوجي الذي به تشكلت الفلسفة الوضعية الكونتية.

ان الغرض من المنهج الوضعي عند أوجست كونت، هو حل المشكلات التي تسبب الفوضى العقلية لدى الافراد داخل المجتمعات، وذلك من خلال فرض منهج التربية والأخلاق، من خلال وضع دين يناسب المجتمع ويتماشى مع الإنسانية، والذي اطلق عليه دين الإنسانية لتجنب الصراعات بينهم.

ان منهج أوجست كونت العلمي الوضعي هو منهج تجريبي واقعي استقرائي غايتهُ القضاء على الحركات النقدية والسلبية التي تتدهور عقول الناس وتؤدي بهم الى الهاوية لتفسد اخلاقهم.

استنتج أوجست كونت بمنهجه العلمي قوانين او مراحل تؤدي الى تغير جميع المعارف العقلية، فالمرحلة الأولى هي المرحلة اللاهوتية التي وصفها كونت بالمرحلة البدائية التي يصل إليها التطور البشري، اما المرحلة الثانية وهي الميتافيزيقيا التي اعتبرها قضايا زائفة لا صحة لها ولا وجود، والمرحلة الثالثة التي يمر بها التطور العقلي لدى الانسان وهي الوضعية او العلمية كما وصفها كونت واعتبرها مرحلة مهمه لأنها تعتمد على مبدأ التجربة والملاحظة.

ان الوضعية الكونتية تعتبر منهج قائم على ماهو واقعي وليس خيالي او اسطورة وانما منهج تجريبي.

* هوامش البحث *

* أوجست كونت: ولد في مدينة مونبلييه تقع في جنوب فرنسا، من اسرة متوسطة الحال، فكانت والدته تتميز بالعاطفة والدين، فورث كونت منها طيبة القلب، فهذا الامر جعل من كونت تحقيق الوحدة الدينية التي اطلقها عليها الديانة الإنسانية، ، ومن اهم مؤلفاته: "التفكير الوضعي" ونظم محاضرات في الفلسفة الوضعية، فهذه المحاضرة لاقت شهرة كبيرة ولكنه حس بان ذهنه ينتابه خلل من خلال المجهود الذي يبذله وحالة الفقر التي يعيش فيها، فعاد فيما بعد الى النشاط العلمي وتابع دروسه الوضعية، فطبع في السنه نفسها المجلد الأول من كتابه" دروس الفلسفة الوضعية" واحتوى على ست مجلدات ونظم دروسا في علم الفلك والهندسة لمدة سبعة عشر عاما، واطلق عليها" الموسوعة الفلسفة لعلم الفلك الشعبي" فتميز كونت بسعة الاطلاع والذكاء. ينظر: بريل، ليفي، فلسفة أوجست كونت، ترجمة: د. محمود قاسم، ود. السيد محمد بدوي، بلا طبعة، مكتبة الانجلو الامريكية، ١٩٥٢م، ص٢ـ٨.

(١)ينظر: الجابري، محمد عابد، مدخل الى فلسفة العلوم ـ دراسات ونصوص في الإيبستيمولوجيا المعاصرة ـ تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، ج١، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م، ص١٩.

(٢)ينظر: عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس ـ الاسكندرية، ٢٠٠٦م، ص١٢١.

(٣)ينظر: عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٤)ينظر: قاسم، د. محمود، و بدوي، د. السيد محمد، مقدمة ليفي بريل لكتاب فلسفة أوجست كونت، بلا طبعه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص (ل).

(٥)ينظر: ماركيوز، هربرت، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة: د. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، بلا مكان، ١٩٧٠م، ص٣١٥.

(٦)ينظر: عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص١٢٦.

(٧)ينظر: عبد المعطي، د. عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٠٦ـ١٠٧.

(٨)ينظر: الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، بلا طبعة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١١٦.

* المنهج المقارن: وهو المنهج الذي من خلاله نبين التشابه والاختلاف التي تبينها الظواهر، وهذا المنهج يعد من اعمال رواد علم الاجتماع. ينظر: علبي، د. عاطف، المنهج المقارن مع دراسات

تطبيقية، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٦م، ص١٣٢.

(٩)ينظر: بريل، ليفي، فلسفة أوجست كونت، مصدر سابق، ص٢٣٦.

(١٠)ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(١١)ينظر: الجوهري، د. عبد الهادي، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٢)ينظر: عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص١٢٦.

(١٣)ينظر: الشايب، محمد خالد، ازمة الخطاب الأبستمولوجي الوضعي عند زكي نجيب محمود، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٣٤، ملحق ١، ٢٠١٦م، ص٤٢٢.

(١٤)ينظر: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢، بلا طبعه، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م،، ص ٥٧٧ و ٥٨٠ .

(١٥)ينظر: بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بلا طبعة، مكتبة لبنان، بلا مكان، ٢٠٠٩م، ص ٣٢١.

(١٦)ينظر: كعباش، د. رابح، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، بلا طبعه، مخبر علم اجتماع الاتصال، قسطنطينية ـ الجزائر، ٢٠٠٧م، ص١٥.

(١٧)ينظر: كوليه، أُرفلد، المدخل الى الفلسفة، ترجمة: ابو العلا عفيفي، بلا طبعه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م، ص٢٨٨.

* هنري بوا نكاريه: وهو فيلسوف فرنسي ومفكر علمي وعالم فلكي ورياضي وفيزيائي ، تميز بين جيله بالعلم والشهرة، واعتبر الطريقة العلمية تتكون من خلال الملاحظة والتجربة، فهو ساهم بوضع جزء من علم الرياضيات، المصدر:

Frances Maitland, Cience, Henry Point Care, p .5 -8.

http://S CIENCE AND METHOD BY - Henri Poincaré Papers henripoincarepapers.univ-nantes.fr. pdf

** دي سان سيمون: وهو من اسرة غنية نبيلة تميز بتأسيسه للاشتراكية الفرنسية، وكانت له علاقة وثيقة بأوجست كونت دمت لسنوات حيث تأثر به واخذ عنه الكثير من الأفكار وصاغها ومن خلالها أسس " مذهبه الواقعي" فمن مؤلفاته: " خطابات مواطن من سكان جنيف الى معاصريه" و" مذكرة في علم الانسان" و" عقيدة الصناعيين" و" المسيحية الجديدة و" ولماذا تستحيل المعرفة". المصدر: ينظر، الحنفي، د. عبد المنعم، بلا طبعة، دار ابن زيدون، بيروت، ٢٠١٨م، ص ٢٣٣ـ ٢٣٤.

(١٨)ينظر: احمد، د. سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية)، ط٥، دار العارف، بلا مكان، ١٩٨٥م، ص٨٥.

(١٩)ينظر: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ص٥٧٨ـ ٥٧٩.

(٢٠)ينظر: غيث، د. محمد عاطف، تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٦٦.

(٢١)ينظر: السمالوطي، د. نبيل محمد توفيق، المنهج الاسلامي في دراسة المجتمع، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٩٨٥م، ص١٠١ ـ ١٠٢.

(٢٢)ينظر: عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص١٢٧.

* علم الاجتماع: وهو دراسة للمجتمع الانساني، والتفاعل مع سلوك وعلاقات الافراد الاجتماعية وتفاعلاته، فهذا العلم يبحث في ويهتم بدراسة المجتمعات المعقدة والراقية التي تزداد مشكلاتها الإنسانية والحضارية. ينظر: الزيود، د. إسماعيل محمد، علم الاجتماع، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، ٢٠١١م، ص١٧.

(٢٣)ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٢٤)ينظر: علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، بلا طبعة، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٥م، ص٢٠.

(٢٥) Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 363.

(٢٦) Auguste, C. The Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Batoche Books. (2000). P. 27 -28.

*الظاهرة: وهو ما يدرك الانسان وجوده، والذي يستطيع وصفه، فالظاهرة الاجتماعية عباره عن تفكير وعمل يسود المجتمعات كافة والتي يعتبرها الافراد بانهم مجبرين في اتباها وخاصة في تفكريهم وعملهم. ينظر:

https://abu.edu.iq/sites/default/files/courses/%25D8%25A7%25D9%2584% .ص١.

(27)bid, P. 28.

*ديفيد هيوم: وهو فيلسوف أسكتلندي وعالم اقتصاد ومؤرخ، فهو من اسرة متوسط الحال، فأهتم بالفلسفة منذ صباه، ودرس الحقوق، وبين سنة الثالثة والعشرين والسادسة والعشرين من عمره كتب عمله " رسالة في الطبيعة البشرية" و" الفهم الانفعالات" و "كتب محاورات حول الدين الطبيعي". المصدر: ينظر، طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ص٧٢٦.

** عما نويل كأنط: وهو الماني من اسرة بورجوازية الصغيرة، فكان والدة متوسط اليسر، فتلقى

تربية دينية درس فب المعهد الفريد ريكي درس الفلسفة والطبيعيات، من اهم اعماله : وضع رسالتين باللاتينية الاولى " في النار" والثانية" المبادئ الاولى للمعرفة الميتافيزيقية"، وجاء برسالة اطلق عليها" المونا دو لوجيا الطبيعية"، وفيما بعد اقترب من افكار عصره الفلاسفة الفرنسيين وعارض ايضا، ومن مؤلفاته " نقد العقل الخالص" وايضا" الاساس الوحيد للبرهان على وجود الله" و" نقد العقل العملي" و" اسس ميتافيزيقا الأخلاق" و" استعمال المبادئ الغاية في الفلسفة". المصدر: ينظر، طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، المصدر نفسه، ص٥١٣ـ ٥١٥

(٢٨)ينظر: علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٢٩) ينظر: ربيع، د. محمد محمود، مناهج البحث في العلوم السياسية، ج١، ط٢، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، ١٩٨٧م، ص١١٠.

(٣٠)ينظر: علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، ص ٢٠.

(٣١)ينظر: كأنط، عمانوئيل، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، بلا طبعة، مركز الانماء القومي، بيروت ـ لبنان، بلا تاريخ، ص٤٠٥.

(٣٢)ينظر: الطويل، د. توفيق، اسس الفلسفة، ص٢٦٦.

(33)Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 349-374.

(٣٤)ينظر: التيمومي، د. الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ٢٠١٣م، ص٨٨.

(35)Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 349.

(36)bid, P. 349.

(37)bid, P. 349.

* وحددت معالم الوضعية في القرن الثامن عشر، الا ان هذا لا يمنع من ان لها جذور امتدت الى الذريين، والسفسطائيين، وفرنسيس بيكون. ينظر: ماركيوز، هربرت، العقل والثورة، ص ٣١٢.

* شلنج: وهو فريدريش شلنج، فعرفت اعماله متأثرة بكانط وفختي وسبينوزا، درس في جامعة تبنجن وهو في سن السادسة عشر من عمره حيث درس اللاهوت فيها، وان من مؤلفاته فنشر " خواطر الأجل إقامة فلسفة طبيعية"، و" الفلسفة والدين" ز" بحوث فلسفية في ماهية الحرية

الانسانية"، و" فسفة الميثولوجيا" و" فلسفة الوحي". ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٣٨)ينظر: ماركيوز، هربرت، العقل والثورة، ص ٣١٢.

* مونتسكيو: هو مفكر اجتماعي وناقد سياسي، نشر رسائل فارسية وهي عباره عن نقد للمجتمع الفرنسي، وكتاب روح القوانين، درس القوانين في إيطاليا وسويسرا، وله مؤلف في أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم. ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٠٥.

(٣٩)ينظر: عبد الرحمن، د. عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص١٢٣.

** تيرجو: وهو عالم فرنسي اقتصادي، اهتم بالاقتصاد والسياسة، وهو تلميذ لابن خلدون، فهو تتلمذ في السوربون في الكنيسة، حيث يلقى دروساً فيها، فمن اهم اسهاماته دورة الصراع والاختلافات بين الثقافية والعزلة الضبط الاجتماعي للثقافات، تحرير طاقة الفرد وغيرها. المصدر: الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، ص١٠٧ـ ١٠٩.

(٤٠)ينظر: عبد الرحمن، د. عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص ١٢٣.

(٤١)ينظر: ماركيوز، هربرت، العقل والثورة، ص٣١٥.

(٤٢)ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٣)ينظر: البهي، د. محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٤، مكتبة وهبة للنشر، بلا مكان، ١٩٦٤م، ص ٣١٦.

(٤٤)ينظر: البهي، د. محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مصدر سابق، ص ٣٨٥.

(٤٥) ينظر: كرسيون، اندريه، تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة: نهاد رضا، ط١، منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٢م، ص ٣٨٤.

(٤٦)ينظر: احمد، د. سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٨٦.

* المصادر والمراجع *

١. احمد، د. سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية)، ط٥، دار العارف، بلا مكان، ١٩٨٥م.

٢. البهي، د. محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٤، مكتبة وهبة للنشر، بلا مكان، ١٩٦٤م.

٣. الجابري، محمد عابد، مدخل الى فلسفة العلوم ـ دراسات ونصوص في الإيبستيمولوجيا المعاصرة ـ تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، ج١، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م،
٤. الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، بلا طبعة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩م.
٥. السمالوطي، د. نبيل محمد توفيق، المنهج الاسلامي في دراسة المجتمع، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٩٨٥م.
٦. الشايب، محمد خالد، ازمة الخطاب الأبستمولوجي الوضعي عند زكي نجيب محمود، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٣٤، ملحق ١، ٢٠١٦م.
٧. بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بلا طبعة، مكتبة لبنان، بلا مكان، ٢٠٠٩م.
٨. ربيع، د. محمد محمود، مناهج البحث في العلوم السياسية، ج١، ط٢، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، ١٩٨٧م.
٩. شاهين، د. إلهام محمد فتحي محمد، الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٦، القاهرة، بلا تاريخ.
١٠. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢، بلا طبعه، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م.
١١. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان .
١٢. عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس ـ الاسكندرية، ٢٠٠٦م.
١٣. عبد المعطي، د. عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٤. علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، بلا طبعة، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٥م.
١٥. (٤٦)غيث، د. محمد عاطف، تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
١٦. قاسم، د. محمود، و بدوي، د. السيد محمد، مقدمة ليفي بريل لكتاب فلسفة أوجست كونت،

بلا طبعه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص (ل).
١٧. كأنط، عمانوئيل، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، بلا طبعة، مركز الانماء القومي، بيروت ـ لبنان، بلا تاريخ.
١٨. كرسيون، اندريه، تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة: نهاد رضا، ط١، منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٢م.
١٩. كعباش، د. رابح، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، بلا طبعه، مخبر علم اجتماع الاتصال، قسطنطينية ـ الجزائر، ٢٠٠٧م.
٢٠. كوليه، أُرفلد، المدخل الى الفلسفة، ترجمة: ابو العلا عفيفي، بلا طبعه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م.
٢١. ماركيوز، هربرت، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة: د. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، بلا مكان، ١٩٧٠م.
٢٢. ينظر: التيمومي، د. الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ٢٠١٣م.

المصادر الأجنبية

a. Auguste, C. The Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Batoche Books. (2000). .

b. Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009) .

c. Frances Maitland, Cience, Henry Point Care .

❋❋❋